المحور الأول : التطور التاريخي لعلم النفس الاجتماعي للعمل

المحاضرة الأولى: السياق التاريخي للعمل

مقدمة:

علم النفس الحديث هو علم يدرس الإنسان و دوافعه المختلفة بالطريقة العلمية، و ذالك قصد التوصل إلى القوانين التي تحكم هذا السلوك. فإذا ما عرفنا قوانين السلوك الإنساني كنا قادرين على ضبط السلوك و توجيهه. غير أن مفهوم السلوك في علم النفس أوسع بكثير من مفهومه في اللغة الدارجة، فهو لا يقتصر عما يصدر عن الإنسان من أفعال حركية ظاهرية كالمشي، الكلام، الأكل، الابتسام و تعبيرات الوجه المختلفة. بل يشمل فوق ذالك مختلف أنواع النشاط الداخلي أو الباطني. و بذالك يدرس علم النفس السلوك في صوره المختلفة و أطواره المتنوع، و إذا ما انتقلنا إلى تفرعات علم النفس فإننا نجد أن كل فرع قد اهتم بجانب محدد من السلوك البشري بل و بوضعيات و محددات تؤطر هذا الفعل و ترسم ملامحه.

و قد جاء علم النفس الاجتماعي للعمل كأخر التخصصات ليعمل على دراسة سلوك الإنسان وسط جماعة العمل. فكيف تطور هذا التخصص؟

1- التطور التاريخي للعمل:

مارس الإنسان العمل منذ وجوده على الأرض و ترتب على ممارسته هذه مواجهة العديد من المخاطر و التحديات التي ارتبطت بطبيعة العمل الممارس و الظروف المحيطة به، فاستطاع النجاح و التكيف مع بعضها و أخفق مع أخرى. فالعمل جزء جوهري في حياة الناس لتحقيق المكانة و المتطلبات الحياتية. وقد عرف العمل تطور مع التنوع المهني الذي عرفته مؤسسات العمل.

فتميزت المجتمعات قديما بالحياة البسيطة، حيث ارتكز نشاطها في البداية على الفلاحة و تربية المواشي باستخدام أدوات بسيطة. كما تم الاعتماد على عمليات تجارية بسيطة وفق مبدأ المقايضة، لنظهر بعدها الحرف و الأعمال اليدوية كالنسيج، دباغة الجلود، الحدادة و النجارة...

و تميز العمل قديما بالانقسام إلى شقين هما :

- ❖ الشق الفلاحي الذي كان مخصص للنظام الإقطاعي الذي اعتمد على العبيد لخدمة الأراضي في ظل ظروف عمل شاقة و قهرية، أجرت في الأخير إلى إشعال فتيل الثورة ضد الاقطاعيين و تمرد العمال سواء العبيد أو الأجراء لتحسين ظروف العمل الصعبة.
- ❖ الشق الحضري و الذي عرف انتشار في المدن و المتمثل في مزاولة الحرف اليدوية خاصة مع تزايد الطلب على مختلف المنتجات الحرفية كأدوات الإنتاج و العمل. فظهر ما يسمى بالمحلات و الورش التي عرفت نوعا من التحسن المهني خاصة بعد تجمع المهن في محلات أو أحياء موحدة لنفس الصنعة.

استمر الحال على نفس السياق إلى غاية ظهور ما يسمى بالثورة الصناعية و التكنولوجية و التي أدت إلى ظهور المصانع أين تم إدخال الآلة و الاعتماد عليها بشكل كبير في العمل.

و لقد عانى العمال الدين امتهنوا العمل الصناعي من مختلف مظاهر البؤس و الشقاء، مع انعدام أدنى شروط الحماية. فقد تملك أرباب العمل السلطة المطلقة حيث حددوا مدة العمل و الأجور. فكانت هذه الأخيرة لا تكفي حتى لتلبية الحاجات الفيزيولوجية للعمال الذين تصل ساعات عملهم إلى ثمانية عشر ساعة في اليوم.

كما مارس أرباب العمل التسلط في هذه المرحلة حيث اعتمدوا على فصل العمال متى شاءوا خاصة في فترات الكساد الاقتصادي أو عند إصابتهم بحوادث أو أمراض مهنية.

كل تلك الظروف الصعبة التي عايشها العمال ولدت لديهم الرغبة في تحسين الظروف المهنية و المطالبة بحقوقهم. فظهرت تنظيمات عمالية شنت حرب دامت سنوات طويلة ضد أرباب العمل و حتى على السلطات و الدول. و قد كللت بالانحضاع السلطات أمام حقوق العمال و شرعية طلباتهم فتكونت النقابات ليتبع ذلك العديد من الانجازات مثل: قانون العمل، تحسين ظروف العمل، لجان الأمن و الحماية.....